شرح

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

شرحها

الشيخ/ توفيق الصائغ

الدرس الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وإمامنا وقدوتنا محمدٍ، وعلى آله وصحابته، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد ...

اللهم يا معلم إبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ذاكرًا، اللهم إنا نسألك برحمتك التي عمت ووسعت كل شيء، أن ترحمنا، وأن ترفع عنا وعن أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– البلاء واللأواء، وعضال الداء، إنك على كل شيء قدير، اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، آمين.

وقفنا في اللقاء السابق عند قول المؤلف –رحمه الله تعالى– في بيان وسطية الأمة، قال: (**فَهُمْ وَسَطٌ**)، ويعني بهم أهل السنة والجماعة، سلف الأمة الصالحين، ومن سار على نهجهم.

قال: (**فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمُشَبِّهَةِ**)، فأهل السنة يثبتون الأسماء والصفات دون تمثيل، ويثبتون الأسماء والصفات دون تعطيل، لذلك كانوا وسطًا في هذا الباب بين طائفتين منحرفتين منتسبتين إلى الأمة.

كذلك هم وسط في باب أفعال الله بين القدرية والجبرية.

الجبرية: مأخوذة من الجبر، وهم الذين يسندون فعل العبد إلى الله –سبحانه وتعالى–، فيقولون: إن البداية (٠٢:١٥) الصادرة عن العبد إنما هي فعل الله، ولا دخل للعبد، فكل الأفعال عندهم مصدرها الله.

والقدرية: على العكس، نُسبوا إلى القدر لأنهم نفوا القدر، وهؤلاء هم الذين سماهم السلف مجوس هذه الأمة، وقد ورد بذلك الحديث عن ابن عمر –رضي الله تعالى عنهما– مرفوعًا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام–، لكن المرفوع ضعيف، والصحيح هو الموقوف على ابن عمر، أنه قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن هم ماتوا فلا تشهدوهم»، وسُموا مجوس هذه الأمة لسبب، من تتذكر السبب؟ لا ليس لأنهم عبدة النار، هؤلاء منتسبون إلى فرق الأمة، يعني هم في المجمل يقولون: نحن مسلمون، لكن يخالفون أهل السنة في باب القدر، فسموا مجوس هذه الأمة لأنهم أثبتوا أن الفعل الذي يصدر عن العبد إنما يخلقه العبد، وليس لله دخل، فكأنهم أثبتوا للكون خالقين، كما أن المجوس أثبتوا للكون خالقين، المجوس عندهم إله للخير وإله للشر، إله للظلمة وإله للنور، فلما شابهوا المجوس من هذه الحيثية وهذه الصفة؛ سماهم السلف مجوس هذه الأمة.

وأهل السنة كذلك وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية.

تسأل: القدرية هم مجوس الأمة؟

نعم، القدرية مجوس الأمة، ويمكن أيضًا أن يُطلق على الرافضة بأنهم أحفاد المجوس؛ لأن في عقائدهم كثيرًا من مشابهة المجوس، ولأن أصولهم أصلًا كانوا مجوسًا، وإنما دخلوا في الإسلام تقيةً؛ حتى يدخلوا فيه ما ليس منه، كما وقع من عبد الله بن سبأ اليهودي، فإنه كان يهوديًّا، ولكن دخل في الإسلام تقيةً، وأدخل علينا بدخوله الإسلام شرًّا كثيرًا، لا تزال الأمة تدفع ثمنه إلى اليوم.

قال -رحمه الله تعالى-: (وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ والْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغيْرِهِمْ).

يعني: أهل السنة سلف الأمة الصالحين وسط في باب الوعيد.

الوعيد: التهديد، الآيات الواردة في التهديد (٠٥:٢٨)، فهم وسط بين طائفتين:

الطائفة الأولى: هو الوعيدية، وهي تشمل المرجئة، وسمى هؤلاء المرجئة: القدرية، القدرية نفاة القدر يدخلون أيضًا في هذا الباب معنا.

قال: (بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ والْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغِيْرِهِمْ).

من هم غيرهم؟

ذكرتهم في المجلس السابق، عندنا مرجئة وعندنا عكسهم الخوارج؛ لأن الخوارج يقولون بوجوب إنفاذ الوعيد، فيقولون: إن الآيات التي خُتمت بالوعيد نافذة في حق من خُتمت فيهم بهذا الوعيد.

أهل السنة يقولون: لا يلزم من الوعيد إجراؤه، بمعنى أن الله -سبحانه وتعالى- توعد القاتل بالخلود في النار، وتوعد الزاني بالنار، وتوعد الآثم بالنار،... إلخ، لكن لا يلزم من هذا الوعيد إنفاذه كما لو كان وعدًا؛ لأنه داخل تحت المشيئة، وقد تتداركه رحمة الله -سبحانه وتعالى-، إما بأمراض مكفرة، وإما بابتلاءات، وإما بتوبة،... إلخ، فأهل السنة وسط بين هؤلاء الذين في باب الوعيد يقولون بإنفاذ الوعيد، من الخوارج وغيرهم، وبين أولئك الذين جعلوا هذه الكبائر والآثام والذنوب غير مؤثرة.

إذًا الخوارج يكفِّرون صاحب الكبيرة، المعتزلة يقولون: في منزلة بين منزلتين، هذا سيمر معنا في موضوع الإيمان، وهل الأعمال داخلة في مسمى الإيمان أو لا؟

أهل السنة وسط، فيقولون أن المؤمن مؤمن بما عنده من الإيمان، فاسق بما ارتكبه من الكبيرة، وقد يجتمع في إنسان واحد فسق وإيمان، فيكون بالمجمل مؤمنًا، لكنه فاسق في هذه الجزئية، ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لما

جيء إليه بالرجل يُجلد على الخمر، لم ينفِ عنه صفة الإيمان، بل لما قال خالد بن الوليد أو غيره: لعنه الله! ما أكثر ما يؤتى به يُجلد على الخمر؛ قال: «**إنه رجل يحب الله ورسوله**»، فأثبت له أعظم صفات الإيمان، وهي محبة الله، ومحبة النبي -عليه الصلاة والسلام.

فأهل السنة يقولون أن الفاسق فيه من الإيمان بقدر ما احتل هذا الإيمان من قلبه، وفيه من الفسق والعصيان بقدر ما ارتكب من الكبيرة، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله، حتى لو عُذب بسبب فسقه وكبيرته؛ ألا أننا نؤمن معاشر أهل السنة أنه لا يُخلد في النار؛ لنصوص كثيرة وردت أن أهل الكبائر لا يُخلدون في النار، وإنما يخرج الله -تعالى- منهم أقوامًا في قلوبهم مثقال ذرة من إيمان، مثقال حبة من إيمان، مثقال خردلة من إيمان، ولا ينطوي على النار إلا الكافر الخالص.

قال -رحمه الله تعالى-: (**وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الإِيمَانِ والدِّينِ**)، يعني في باب مسمى الإيمان (**بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ**)، جعل الحرورية والمعتزلة طائفة واحدة، وجعل المرجئة والجهمية طائفة.

لما قال: (في باب الإيمان) يقصد به: في باب مسمى الإيمان، في باب هل نسمي صاحب الكبيرة مؤمنًا أم فاسقًا؟ هذه التسميات.

فأهل السنة مثلًا يطلقون على مرتكب الكبيرة: فاسق، والفسق هو الخروج، تقول العرب: فسقت الرطبة، فسقت الحبة إذا خرجت، فمرتكب الكبيرة فاسق، وكونه فاسقًا لا ينفي عنه أنه ليس بمؤمن.

يقول أهل السنة: (الفاسق لا يُعطى الإيمان المطلق، وفي نفس الوقت لا يُسلب مطلق الإيمان، بل هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته). عبارة مهمة لأهل العلم تتردد كثيرًا.

(الفاسق لا يُعطى الإيمان المطلق)، يعني لا نستطيع أن نشهد له ونقول: هذا مؤمن كامل الإيمان.

(ولا يُسلب مطلق الإيمان)، ما نسلب عنه أدنى درجات الإيمان لأنه فقط ارتكب كبيرة، فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، كأنه يتنازعه أمران، هو مؤمن بقدر ما فيه من الإيمان، فاسق بقدر ما ارتكب من هذه الكبيرة.

في باب الإيمان والدين أهل السنة وسط بين الحرورية والمعتزلة.

من هم الحرورية؟

الحرورية هم الخوارج، نُسبوا إلى حاروراء، قرية بالعراق، ولعله مر عليكن حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها- حين جاءتها امرأة فقالت: يا أم المؤمنين، ما بالنا نؤمر بقضاء الصيام، ولا نؤمر بقضاء الصلاة؟ طبعًا تقصد المرأة إذا حاضت، إذا جاءها العذر الشرعي، فقالت لها أمنا -رضي الله عنها-: «أحرورية أنت؟»، يعني لا يورد مثل هذه الشبه إلا الخوارج، قالت: لا. فأجابتها عائشة -رضي الله عنها-، قال: «كان يأتينا على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فنؤمر بقضاء الصيام، ولا نؤمر بقضاء الصلاة»، يعني ردت عليها بأن هذا هو عين أمر

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، دون السؤال عن العلة؛ لأن الإنسان لا ينبغي له أن يسأل عن علة كل حكم، وإلا فإن من الأحكام ما يسميه الفقهاء بغير معقول المعنى، أو علته تعبدية؛ مثل:

- مسح أعلى الخف دون أسفله، ولو كان الشأن بالعقل؛ لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه.

- كذلك مثلًا لو قال إنسان: ما الحكمة في أننا نطوف سبعًا ولا نطوف عشرًا؟ ليس هناك حكمة ظاهرة، العلة تعبدية.

- لماذا حين نطوف نجعل البيت على يسارنا، ولا نجعله على أيماننا؟

- لماذا كان الحج أشهر معلومات؟ لماذا لم يدُر على العام؟ يعني أهل الشرق يحجون مثلًا في محرم، وأهل الغرب في صفر، وهكذا كما فعل بعضهم، ظن أنه أتى بما لم تأت به الأوائل، وقال: لماذا يتزاحم الناس على مكة في خمسة أيام؟ لو قسمنا العالم على العام؛ فسيكون نصيب الآسيويين أشهر الصيف، ونصيب الأوروبيين أشهر الشتاء، ونصيب الأفارقة أشهر..، وظن أنه أتى بما لم تأت به الأوائل، والله تعالى يقول: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾[البقرة:١٩٧].

- كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[النساء:١٠٣].

فالقصد أن من العبادات ما لا يعلل، علته ورود النص، هكذا أمر الله، وهكذا ينبغي أن يمتثل الإنسان.

إذًا الطائفة الأولى هم الحرورية: الخوارج والمعتزلة، جعلهم فريقًا واحدًا، الفريق الثاني: المرجئة والجهمية، جعلهم فريقًا آخر؛ لأن الحرورية والمعتزلة يذهبون مذهب سلب.. ليس سلب الإنسان هذا المسمى، وإنما الخوارج يقولون: بمجرد ما ارتكب الكبيرة خرج من دائرة الإيمان إلى الكفر، إذا زنى أو سرق أو شرب الخمر أو قتل؛ خرج من كونه مؤمنًا خلع ربقة الإيمان، ودخل في الضفة الأخرى، فأصبح كافرًا، المعتزلة يقولون: لا، هو خرج من دائرة الإيمان، لكنه لم يدخل في دائرة الكفر، فجعلوه في بدعة جديدة، سموها المنزلة بين المنزلتين، عند المعتزلة مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتين، عند الخوارج هو كافر، عند أهل السنة مؤمن بإيمانه، فاسق بقدر معصيته، فتوسط أهل السنة -رحمهم الله تعالى- بين الخوارج والمعتزلة من جهة، وبين المرجئة الذين يعدونه مؤمنًا كامل الإيمان، وأن كبيرته لا تضر في إيمانه، كما لا ينتفع صاحب الكفر بعمله الصالح.

تقول الأخت سناء: لماذا لم يقاتل المسلمون هؤلاء؟

قد قاتل المسلمون الخوارج قديمًا، بل قد أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- بقتالهم، وقال: «**اقتلوهم حيث وجدتموهم**»، ووصفهم -عليه الصلاة والسلام-، وكان من ضمن ما وصف به هؤلاء أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز

تراقيهم، وأن سيماهم التحليق، وأنهم سفهاء الأحلام، صغار الأسنان، وهذا ينطبق اليوم في كثير منه على الدواعش الذين يقتلون المسلمين لأدنى سبب، ويحرقونهم أحيانًا بالنار.

التحليق يعني كانوا صلعًا، وهذه سيما ظاهرة فيهم.

أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقتالهم، وقال: «**لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد**»، وقد قاتلهم الصحابة -رضوان الله عليهم-، وقاتلهم علي بن أبي طالب، وقاتلهم أيضًا أبناء علي من بعده، رضي الله عنهم أجمعين، ومعركتهم في النهروان معركة شهيرة جدًّا، استأصلت شأفتهم، وأبادت خضراءهم، لكن لا زال منهم بقية في كل عصر، وفي كل مصر، أجارنا الله -عز وجل- وإياكم من الانحراف.

قال -رحمه الله تعالى-: (**وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الإِيمَانِ والدِّينِ بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.**

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَ الْخَوَارِجِ).

من هم الروافض؟

الروافض هم الشيعة.

لماذا سموا بالروافض؟

سموا بالروافض لأنهم قالوا لزيد بن علي بن الحسين، رضي الله تعالى عنه وعن آبائه، قالوا: تبرأ من الشيخين، ويعنون بالشيخين.. ما رفضوا الحسين، وإنما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قالوا له: تبرأ من الشيخين، والمقصود بالشيخين أبو بكر وعمر، فقال: «وزيرا جدي وصاحباه رضوان الله عليهما»، فرفضوه، أو انقسموا إلى قسمين: قوم رفضوه، وأُطلق عليهم الرافضة، وآخرون من ضمن الشيعة والوا زيدًا، فسُمُّوا بالزيدية، وهم الشيعة الزيدية المنتشرة اليوم في اليمن، فسموا رافضة لأجل هذا.

قال: (**وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ**)، أي: أهل السنة وسط بين الروافض الذين غلوا في بعض أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، فغلوا في أصحاب الكساء، وغلوا في أهل بيته، وغلوا في علي وفي ذريته، وغلوا في سلمان؛ لأنهم يصححون حديث: «**سلمان منا آل البيت**»، فجماعة عندهم محل الرضا والتسليم، والادعاء بالمعصومية، وبقية الصحابة لا يعترفون بهم.

أما الخوارج فيكفرون عامة الصحابة، فقد قاتلوا عليًّا، وقاتلوا عثمان، بل قتلوا عثمان -رضي الله عنه-، وهموا بقتل معاوية، وقتل عمرو بن العاص، وأجروا الدم في أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقتلوهم شر قتلة، كما حدث لعثمان وغيره من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وأهل السنة وسط بين ذلك، يعتقدون أن أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- عدول، وأنهم مرضيون، وأن الله -تعالى- زكاهم في كتابه، وأنه اختارهم واصطفاهم على علم على العالمين، وأننا نحبهم كما كان النبي -عليه

معهد العلوم الشرعية العالي

الصلاة والسلام- يحبهم ويدنيهم ويقربهم، وأن أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- يتفاوتون في مقدار القرب منه -صلى الله عليه وسلم-، وبمقدار أسبقيتهم، ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾[الحديد:١٠]، ويعتقدون لأبي بكر من الفضل ما لا يعتقدونه لعمر، ويعتقدون للأربعة ما ليس لغيرهم، ويعتقدون للعشرة من الفضل ما ليس لغيرهم، ويعتقدون بالفضل لأهل بدر، ولأصحاب الشجرة، وللعشرة، ولمسلمة الفتح،... إلخ، على التقسيم والتفاضل الذي يعرفه الأئمة، والذي بسطوه في كتبهم، لكن مجمل اعتقادهم في أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم عدول، وأن الله اختارهم واصطفاهم وزكاهم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- رضي عنهم، ومات وهو راضٍ عنهم -صلى الله عليه وآله وسلم- ، وأنهم نالوا بمرتبة الصحبة ما لم ينله أحد، قال -عليه الصلاة والسلام-: «طوبى لمن رآني، ولمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني»، وزكاهم بالجملة فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، فالخيرية معقودة لهم -رضوان الله عليهم-، ولا يجوز الطعن فيهم.

وهذا ليس معناه أنه لا يقع من أحدهم بعض المخالفات، بل قد وقع من المخالفات ما أنكره عليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في حينه، مثل:

- ما وقع من حاطب بن أبي بلتعة، لكنه في خيار الصحابة، ومن البدريين الذين غفر الله لهم.
- ووقع من أبي لبابة حين أشار بيده على رقبته إلى كعب القرظي في حصار بني قريظة، وظن أنه قد خان الله ورسوله، وأنه أفشى سر رسول الله، فربط نفسه في سارية المسجد حتى تاب الله عليه.
- ووقع من كعب بن مالك وصاحبيه الذين خُلفوا عن غزوة تبوك، ثم تاب الله -عز وجل- عليهم.
- ووقع من بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- أنهم تولوا في أحد بعد أن انهزم الجمع، لكن الله -سبحانه وتعالى- تاب عليهم بنص القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ﴾[آل عمران:١٥٥]، فتاب الله عليهم، وكان من جملتهم عثمان -رضي الله عنه-.
- كذلك حمنة وحسان الذين وقعوا في عرض السيدة عائشة، وقد حد النبي -صلى الله عليه وسلم- مسطح وحمنة وحسان.

أقصد أنه حتى الذين وقع منهم بعض الشيء؛ فقد تيب عليهم، بل تابوا توبةً لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لشملتهم، وتابوا توبة لو قسمت على صاحب مكس لغفر الله له، مثل ما حدث لماعز والغامدية وغيرهما.

فأهل السنة وسط في باب أصحاب رسول الله بين الروافض الغلاة، وبني الخوارج الجفاة.

قال -رحمه الله-: (وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَّسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ).

رجع ليقرر قضايا؛ منها: فوقية الله، وأنه مستوٍ على عرشه، وأنه علي على خلقه، وأنه مع ذلك أيضًا له صفة المعية -سبحانه وتعالى-، وأنه لا يعزب عنه شيء، وأنه يعلم ما كانوا عاملين، كما جمع بين ذلك في قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾[الحديد:٤].

بقي هنا أن نشير إلى مسألة ذكرها، وهي التواتر، قال: (وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَّسُولِهِ).

فما معنى التواتر؟

التواتر: هو أن يتفق جماعة على رواية شيء، يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وهذا من أعلى درجات الصحيح، وهو نوعان:

- هناك تواتر لفظي: مثل قوله -عليه الصلاة والسلام-: «من كذب علي متعمدًا»، فهذا رواه بلفظه أكثر من ستين من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-.

- وهناك تواتر معنوي: أحاديث كثيرة جدًّا مثلًا جاءت عن الشفاعة بألفاظ مختلفة، لكن من مجموعها يحصل عندنا تواتر تطمئن له النفس أنه من أعلى درجات الصحة أن الأحاديث الواردة في الشفاعة أحاديث ثابتة وصحيحة.

مما تواتر حديث من كذب وبنى لله بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

هذه أمثلة على الأحاديث المتواترة، أو الثابتة بالتواتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فمما تواتر: إثبات الفوقية والعلو والمعية لله -سبحانه وتعالى-، ولا يلزم من معية الله -سبحانه وتعالى- من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ **[الحديد: ٤]** أنه مختلط بالخلق، فعلوه شيء، ومعيته شيء آخر، ولا يلزم من هذا حصول هذا، كما وقع في أذهان الفاسدة أذهانهم، كالمعطلة، والمشبهة، وغيرهم.

قال: (وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِم إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَّعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ. وَكُلُّ هَذَا الْكَلامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ - مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ).

يعني هنا ذكر قضية المجاز؛ حتى لا يقول أحد: إن الآيات تدل على المجاز وليس الحقيقة.

قال: (لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ).

فيبقى النص كما وصف الله ووصف رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتبقى الظنون ظنونًا في رؤوس أصحابها، لكن الله -سبحانه وتعالى- بريء منها.

فلما قال: (لاَ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ) هذا رد على المعطلة؛ لأن المعطلة دائمًا يقعون في شبهة التمثيل، وليفروا من التمثيل الذي وقع في أذهانهم يعطلون الله عن صفاته.

قال: (وَقَد دَّخَلَ فِي ذَلِكَ الإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ؛ كَمَا جَمَعَ بين ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ...﴾ [البقرة: ١٨٦]. الآيَة، وَقَوْلِهِ -صلى الله عليه وسلم- : (إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِّن عُنقِ رَاحِلَتِهِ). وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لاَ يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ).

مر معنا كل هذه المعاني في الدرس السابق.

إلى أن قال: (وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَكُتُبِهِ الإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- هُوَ كَلاَمُ اللهِ حَقِيقَةً، لاَ كَلاَمَ غَيْرِهِ. وَلاَ يَجُوزُ إِطْلاَقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلاَمِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلاَمَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلاَمَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لاَ إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا).

المؤلف -رحمه الله- هنا يتكلم عن قضية مفصلية في تاريخنا الإسلامي، وهي قضية أن الله -سبحانه وتعالى- متكلم، وما تفرع عنها من القول بأن القرآن كلام الله، وليس مخلوقًا كما أظهرته المعتزلة في عهد المأمون وفي عهد المعتصم، وامتُحن فيه كثير من الأئمة؛ كالإمام أحمد، والإمام البويطي، ويحي بن معين، وجماعة من الأئمة الفضلاء على مر التاريخ.

إذًا القرآن كلام الله، والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا، من أعظمها قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ﴾[التوبة:٦]، فوصف الله -سبحانه وتعالى- الكلام بأنه كلامه، ونسبه إليه -سبحانه وتعالى-، فيبقى على ما ذكر الله -سبحانه وتعالى-؛ لأنه أحسن المتكلمين.

إذًا هو كلام الله، فقد ثبت به النص قرآنًا، وثبت به النص سنة، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «ألا رجل يحملني لأبلغ كلام ربي»، لما كان يعرض نفسه على القبائل؛ قال: «ألا رجل يحملني لأبلغ كلام ربي»، فنسب الكلام إلى المولى -سبحانه وتعالى-، وهي نسبة حقيقية، وليست نسبة مجازية.

والله -تعالى- متكلم، من صفاته الذاتية أنه متكلم، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: «إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا»، وإذا كان الله -سبحانه وتعالى- يمتن على عباده بأنه علمهم البيان؛ فأن يكون هو بهذا الكمال فيه من باب أولى، ﴿الرَّحْمَنُ(١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[الرحمن:١-٤]، فجعله من جملة ما امتن به -سبحانه وتعالى-.

إذًا القرآن كلام الله، وهو منزل غير مخلوق، وذكر الأئمة هذه العبارة حتى يخرجوا على الجهمية والمعتزلة في الرد من كتاب الله -تعالى-، قال الله -تعالى- في بيان تنزيله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[الشعراء:١٩٣]، وقال: ﴿تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢]، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[النحل:١٠٢]، فهو منزل غير مخلوق، قولنا: (منزل) رد على الجهمية والمعتزلة، وقولنا: (غير مخلوق) رد على الجهمية والمعتزلة الذين يقولون: إن الله -سبحانه وتعالى- خلق الكلام في غيره، خلق الكلام في جبريل، أو خلقه في اللوح المحفوظ، وجبريل أخذه من اللوح المحفوظ، كلام باطل، الله تكلم به ابتداءً، فهو كلام منزل غير مخلوق.

ومما يدل على ذلك -على أن الله -سبحانه وتعالى- أصلًا متكلم: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق...»، ما وجه الشاهد من هذا الحديث؟ هذا من جميل المآخذ التي رد بها أهل السنة على المبتدعة، قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء»، أين المأخذ هنا؟ فيه لطيفة جميلة جدًّا، صحيح كلمات الله، لكن أين المأخذ الذي يدل على ما ذهب إليه أهل السنة؟ يحتاج أن نرجع إلى توحيد الألوهية.

الاستعاذة؟ أين وجه الاستعاذة؟ يعني أين الدلالة بهذا الحديث على أن الله متكلم؟

قال أهل السنة: في قوله: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات...»، أليست الاستعاذة عبادة؟ والعبادة والتوسل لا يكون إلا بالله، إذًا إذا كانت كلمات الله مخلوقة؛ فإن الاستعاذة هنا ستكون بمخلوق، والاستعاذة بالمخلوق شرك، « أعوذ بكلمات الله التامات»، لو كانت كلمات الله مخلوقة؛ لكانت الاستعاذة هنا بمخلوق، والاستعاذة بمخلوق شرك، لكن كلمات الله صفة من صفاته، والاستعاذة به وبأسمائه وبصفاته عين التوحيد، أما الاستعاذة بخلق من خلقه شرك.

لو قال أحد منا الآن: أستعيذ بالكعبة؛ نقول له: أنت مشرك، صرفت ما يستحقه الله لغيره من خلقه.

لو قال أحد: أستعيذ بالسيد البدوي، أو بعلي بن أبي طالب، أو أستعيذ برسول الله، أو بفاطمة، أو بأم البنين؛ لقلنا له: إنك قد وقعت في الشرك؛ لأنك استعذت بمخلوق.

فقوله: «أعوذ بكلمات الله التامات» دل على أن كلمات الله صفته، والاستعاذة بصفته جائزة، أما لو كانت مخلوقة؛ لما جازت الاستعاذة.

استدل أهل السنة على أن كلام الله غير مخلوق، بل هو صفة من صفاته –بقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق...»، أين وجه الشاهد عند أهل السنة؟ قال: لأن النبي علمنا أن نقول: أعوذ بكلمات الله التامات، وكلمات الله لما كانت من صفاته؛ جاز أن نستعيذ بالله، وبكلماته، وبسمعه، وببصره، يجوز أن نستعيذ بالله وبأسمائه وصفاته، لكن لو كانت كما قال المبتدعة أن كلام الله مخلوق؛ لما جاز أن نقول: أعوذ بكلمات الله؛ لأن القائل: أعوذ بكلمات الله، كمن يقول: أعوذ بكعبة الله، أعوذ بناقة الله، أعوذ بعبد الله، فكان استعاذة بالمخلوق، ولم يكن استعاذة بالخالق.

ومما استدل به أيضًا أهل السنة: قول الله –تعالى–: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[لقمان:٢٧]، قالوا: لو كانت كلمات الله مخلوقة لنفدت؛ لأن شأن المخلوق أن ينفد، وأن يموت، وأن يضعف، وأن ينتهي، لكن الذي له البقاء المطلق، والديمومة المطلقة، والسعة المطلقة –هو ما اتصل بالله –سبحانه وتعالى– ذاتًا وصفات، فلما كانت كلمات الله غير متناهية؛ دل على أنها صفة من صفاته، وليست مخلوقة.

أهل السنة يقولون: القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود. (منه بدأ)؛ أي: هو الذي تكلم به –سبحانه وتعالى–، (وإليه يعود) أي: يُرفع في آخر الزمان، فيسرى من القلوب، ويُرفع حتى لا يكون شيء منه في الأرض، وقد ورد بذلك الأحاديث الصحيحة، أنه في آخر الزمان يُرفع هذا القرآن، ويسرى به، ولا يبقى منه شيء في أيدي الناس.

تكلم الله –عز وجل– به حقيقة، الله –سبحانه وتعالى– تكلم بهذا القرآن حقيقة، هذا رد على الذين يقولون: إن الله تكلم به مجازًا، ويقولون: إنه معنى قائم في نفسه –سبحانه وتعالى–.

الأخت إيمان تقول: الرفع يُقصد به النسيان؟

يقصد به النسيان، ويقصد به الرفع حقيقة من المصاحف، حتى لا يعود للقرآن ذكر، ولا يعود للقرآن وجود، نسأل الله السلامة.

تكلم به حقيقةً أي: تكلم به بصوت وحرف، فهو المتكلم به، وليس معنى قام في نفسه كما يقول المبتدعة، ولا هو حكاية أو عبارة عن كلامه كما تقول الكلابية، أو يقول الأشاعرة، بل الله –سبحانه وتعالى– تكلم به حقيقةً –جل جلاله–، فهو المتكلم، ولذلك نسبه إليه: ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[يس:٥٨]، ونسبه إليه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾، فهو كلامه –جل جلاله–، والله –سبحانه وتعالى– متكلم، وصفة الكلام من صفات الكمال، بدليل قول المولى –سبحانه وتعالى–: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾[الأعراف:١٤٨]، أين الشاهد هنا؟ من الأدلة

التي أسقط بها ألوهية أو ربوبية العجل أنه لا يطيق الكلام، فقط له خوار، فكيف يعبد هؤلاء الضلال من لا يستطيع أن يعبر ولا أن يتكلم، فعدم الكلام نقص، ولو سلبنا الله -سبحانه وتعالى- الكلام؛ لكنا قد انتقصناه، تعالى الله، وحاشاه -جل جلاله-، بل ربنا متكلم حقيقةً بصوت وحرف، والقرآن كلامه حقيقةً، منه بدأ، وإليه يعود، وفيه رد أيضًا على الذين قالوا: إن الكلام حكاية عنه، أو عبارة عنه، وهذا كلام فاسد وباطل.

قال -رحمه الله تعالى-: (وَمِنَ الإِيمَانِ باللهِ وَكُتُبِهِ الإيمانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- هُوَ كَلامُ اللهِ حَقِيقَةً، لا كَلامَ غَيْرِهِ).

لا هو كلام جبريل، ولا هو كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، هو كلامه حقيقة.

(وَلا يَجُوزُ إِطْلاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ).

الكلابية قالوا: حكاية عن كلام الله، والأشاعرة قالوا: عبارة عن كلام الله، واستدلوا لذلك ببيت قاله الأخطل النصراني، قال:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلًا

فيقولون: الكلام هو المعنى القائم بالنفس، فالكلام عندهم ليس مادة، ليس صوتًا، ليس حقيقة، ليس حروفًا، وإنما معنى قائم عند النفس، مثل الآن الكلام الذي يجول في ذهنك وتفكرين فيه، هم يعدون أن كلام الله من هذا القبيل، وأن جبريل هو الذي تكلم به، أو حكاه عن رب العزة، أو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تكلم به وحكاه عن رب العزة، دهاليز ما لنا بها من حاجة، لكن هي زاوية الانحراف إذا بدأت لا تكاد تنتهي.

من الذي قال لكم: إن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس؟ هذا ضرب من إعمال العقل فيما لا مجال للعقل فيه، بل الله أخبرنا أنه تكلم به، فبقي أن نؤمن بأنه تكلم به، وكون هذا الكلام خُط في المصاحف، أو حُفظ في الصدور؛ لا يخرجه عن كونه كلام الله؛ لأن الكلام يُنسب لمن تكلم به ابتداءً، وقرر هذا شيخ الإسلام في قوله: (وَلا يَجُوزُ إِطْلاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلامِ اللهِ)، رد طبعًا على الكلابية والأشاعرة (أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا).

يعني لو قال واحد مثلًا:

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

هل يقال: إن هذا هو كلام توفيق أو زيد أو عمرو أو بكر؟ لا، هذا الكلام هو كلام المتنبي، والناقدون له لم يخرجوه عن كون أن المتكلم به مبتدئًا هو فلان من الناس، وعليه فالكلام يُنسب لمن قاله ابتداءً.

تقول: هل يريدون نفي صفة الكلام، أم إثبات أن القرآن مخلوق؟

إثبات أن القرآن مخلوق عندهم مبني على نفي صفة الكلام، لما نفوا صفة الكلام عن الله -سبحانه وتعالى-؛ ورطوا في القرآن ماذا يسمونه والمسلمون يسمونه كلام الله؟ فقالوا: إنه كلام الله مجازًا، وعليه فالقرآن ليس صفةً من صفات الله، وإنما هو مخلوق.

والإمام أحمد -رحمه الله تعالى- يقول: «من قال: إن القرآن مخلوق؛ فقد كفر»، العلماء يقولون: من قال: إن حرفًا واحدًا من كلام الله مخلوق؛ فقد كفر، فالمسألة ليست سهلة يعني، المسألة صعبة.

قال -رحمه الله تعالى-: (**وَقَد دَّخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَبِرُسُلِهِ: الإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ بِهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ. يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ تَعَالَى**).

الآن تطرق الإمام -رحمه الله تعالى- إلى مسألة أخرى، وهي مسألة الرؤية التي ينكرها الخوارج والمبتدعة، ونحن معاشر أهل السنة نثبت رؤية المولى -سبحانه وتعالى-؛ لقوله -جل جلاله-: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، وقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[يونس:٢٦]، وقد فسر الزيادة في صحيح مسلم -صلى الله عليه وسلم- بأنها رؤية المولى -سبحانه وتعالى-، وورد بذلك الحديث الصحيح: «**إنكم سترون ربكم كما تتراءون هذا القمر، لا تضامون فيه**»، -صلى الله عليه وسلم-، إن شاء الله -سبحانه وتعالى- يرزقنا وإياكم الرؤية.

ومسألة الرؤية عند أهل السنة مبحوثة في موضعين:

الموضع الأول: هل رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- ربه ليلة المعراج أم لم يره؟

لم يرَ ربه؛ لأنه أجاب -عليه الصلاة والسلام- لمن سأله عن ذلك، فقال: «**نور، أنى أراه؟**»، فلم ير النبي -عليه الصلاة والسلام- ربه ليلة المعراج.

حال المؤمنين يوم القيامة، هل يرون ربهم أم لا يرونه؟

إنهم يرون ربهم -سبحانه وتعالى-، خلافًا للمعتزلة الذين قالوا بعدم ثبوت الرؤية، وكذلك اتفق معهم الخوارج، واستدلوا لذلك بقوله -تعالى-: ﴿**قَالَ لَنْ تَرَانِي**﴾[الأعراف:١٤٣]، وبقوله -تعالى-: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾[الأنعام:١٠٣]، وهذا الكلام باطل، بل هذه الأدلة هي أدلة لأهل السنة؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- حين قال: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ نفى الإحاطة، فالأبصار أعجز من أن تحيط به -سبحانه وتعالى-، ولم ينفِ

الرؤية، كما في قوله تعالى لما قال أصحاب موسى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء:٦٢]، فهو نفى الإدراك، لكن هذا ليس معناه أن فرعون وجنوده لم يكونوا يرون موسى وبني إسرائيل، فقوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ فيه إثبات الرؤية، لكن فيه نفي الإحاطة، هذه الأبصار لن تحيط بالله؛ لأنها أعجز من أن تحيط بالله -سبحانه وتعالى-.

وفي قوله -تعالى-: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾:

أولًا: قال الله -سبحانه وتعالى- هذا لموسى في الدنيا.

ثانيًا: لو كان طلب رؤية المولى -سبحانه وتعالى- لا يجوز ولا يمكن؛ لنهى الله -تعالى- موسى أن يسأله ما لا يجوز.

ثالثًا: الله -سبحانه وتعالى- قال له: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾؛ يعني: في الدنيا، ولم يقل له: لا أُرى، بالعكس، الله قال له: ﴿وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[الأعراف:١٤٣]، فإذا كان مجرد التجلي جعل الجبل الأصم الأشم دكًّا؛ فكيف بموسى العبد الأضعف والأصغر؟ فنفي الرؤية في الدنيا لا يستلزم منه نفي الرؤية في الآخرة، بل قد ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: «**واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»، وثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أن من نعيم أهل الجنة أن الله -تعالى- يقول: «**أنا أزيدكم**»، ثم يحل عليهم رضوانه، ثم يكشف لهم الحجاب، فيتلذذون برؤيته، جعلنا الله -سبحانه وتعالى- من أهل رؤيته.

اللهم يا معلم إبراهيم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا، اغفر خطأنا وعمدنا، وهزلنا وجدنا، وكل ذلك عندنا.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، فارفع الغمة عن الأمة، اللهم اكشف عنا الداء، اللهم اكشف عنا الوباء، واكشف عنا عضال الداء، اللهم أبدلنا بالداء النعماء والآلاء، إنك على كل شيء قدير.

نستغفرك إنك كنت غفارًا، نستغفرك إنك كنت غفارًا، نستغفرك إنك كنت غفارًا، فأنزل علينا وعلى المسلمين عظيم رحماتك، وجميل برك ولطفك، إنك كنت ولا زلت بنا برًّا رحيمًا رؤوفًا لطيفًا، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى الآل والصحب والتابعين.

تم إلقاؤه يوم الأربعاء ٢٣ رجب ١٤٤١ هـ الموافق ١٨\٣\٢٠٢٠